مدام بترفلاي

الفصل الأول:

على تلّة فوق ناغازاكي، حيث يتمركز أسطول الولايات المتحدة، أحد ضـباطه الملازم بنكرتون، كان يتفرج على خصائص المنزل الياباني الذي اشـتراه مـن غورو الذي هو أيضا مقاول زواجه. الخدم الذين يشكلون جزءا من الصفقة للسيد الجديد يظهرون ويحيونه. لقد اشترى بنكرتون أيضا زوجة بواسطة المقاول، وهو ينتظر قدومها لإقامة العرس.

يأتي قنصل الولايات المتحدة وينضم إلى الرجلين، وهـو دهـش مـن طريقـة بنكرتون المستخفّة بإقدامه على هذا الزواج.

كان قد سمع عن العروس المقبلة التي زارت القنـصلية ونـصح بنكرتـون أن يحترم إخلاص الفتاة؛ بشرب نخب عودته إلى وطنه، ويجيبـه المـلازم بنخـب زواجه بفتاة أميركية.

تأتي العروس مع صديقاتها، وتتصرف معهن بشكل رسمي. تتحدث بتهذيب مـع الأميركيين، ويتبين أنها في الخامسة عشرة من عمرها، وأن والدها قد توفي، وأنها وأمها تعيشان في فقر شديد، وكنتيجة لذلك عملت كفتاة جيشا.

يصل أقاربها، ويحدثون ضجيجا كبيرا وهم يتحدثون عن العروس والعـريس. بنكرتون يتسلّى بتصرفاتهم، ولكن غورو يحاول أن يعيد النظام.

بينما كانوا يتهيئون لحفل العرس، أخذت بترفلاي تشرح لبنكرتون أنها كانت في الإرسالية المسيحية، وأنها غيرت دينها لتصلّي معه إلى إله واحد باعتباره زوجها.

الموظفون اليابانيون يقومون بالمراسم التقليدية ثم يهبطـون التلّـة، بـصحبة شاربلس الذي كان آخر ما قاله لبنكرتون: " كن عاقلا." حفلة العرس تقُاطع بدخول عم بترفلاي: ألبونز، راهب بوذي، اكتشف عن ارتداد بترفلاي عن دينها ولعنهـا وتبرأ منها أمام الجميع. أقارب بترفلاي الذين ذُهلوا لهذا الأمر يغادرون، تاركين إياها غارقة في الدموع.

الفصل الثاني:

المشهد الأول:

بعد ثلاثة أعوام من ترك بنكرتون لناغازاكي، لم يبق لبترفلاي إلا وصيفتها سوزوكي. المرأتان كانتا في حال يرثى لها من الفقر ولكن بترفلاي كانت فرحة أن المنزل بقي لها، وهي تنتظر مقتنعة بعودة زوجها إليها.

غورو يأتي بشاربلس إلى المنزل. كان لديه رسالة من بنكرتون، ولكن عبثا حاول قراءتها لها، وكان مستاء بسبب حسن ضيافتها، ثم بسبب أسئلتها المحرجة عن هجر زوجها لها، وأخيرا عن وصول الأمير يامادوري الذي كان مغرما بها. جورد كان يرغب بترتيب زواج بينهما، ولكن بترفلاي أصرت على رفضه لأنها تعتبر نفسها لا تزال زوجة بنكرتون.

حين عجز عن الاستمرار في الإلحاح عليها يسألها ماذا ستفعل إن لم يعد بنكرتون أبدا. تستنكر السؤال وتحضر ابنها إليه ليراه.

بنكرتون لا يعرف بأمر الطفل ويعدها شاربلس أن يخبره بأمره، ثم يغادر.

جورد يقول لسوزوكي أنهم في أميركا يعتبرون طفلا بدون أب يعترف به منبوذا. بترفلاي يصيبها الهلع وتطرده. مدفع الميناء يطلق النار معلنا وصول السفينة. سوزوكي وبترفلاي تراقبان من السطيحة: إنها سفينة بنكرتون.

بترفلاي تشعر أنها غير واهمة في إخلاص زوجها، وتأخذ مع سوزوكي في تزيين المنزل بزهور الحديقة ترحيبا به.

ترتدي بترفلاي ثوب عرسها، وحين يهبط الليل تصنع ثلاثة ثقوب في جدار الكرتون. وتنتظر مع ابنها وسوزوكي من خلالها ما يجري في أسفل التل، وهي في انتظار مجيء بنكرتون.

المشهد الثاني:

مقدّمة موسيقية.

يبزغ الفجر، وبترفلاي تنتظر. سوزوكي والصبي يستغرقان في النوم. أشعة الشمس توقظ سوزوكي وتقنع بترفلاي أن تأخذ الصبي ليرتاح في غرفته. يصل بنكرتون وشاربلس ولكنه لا يسمح لسوزوكي أن توقظ سيدتها. سوزوكي توضح

لبنكرتون قوة عاطفة بترفلاي نحوه، ولكنها تلاحظ امـرأة تنتظـر خارجـا فـي الحديقة، وشاربلس يخبرها أنها زوجة بنكرتون.

لقد جاء الأميركيون ليأخذوا الصبي معهم، ويطلبون من سوزوكي التوسط لتهيء بترفلاي لقبول هذا الأمر.

بنكرتون يهوله الأذى الذي أحدثه، ويهرب تاركا الآخرين ليقومـوا بـإجراءات التبني. بترفلاي تستيقظ وتهرع خارجة باحثة عن بنكرتون.

حين تفشل في إيجاده تطرح الأسئلة على سوزوكي، التي تراوغ في الأجوبـة، صمت شاربلس وحضور السيدة بنكرتون يقود بترفلاي إلى إدراك الحقيقة. وبدون سؤال مباشر توافق على إعطاء الصبي، إذا جاء وأخذه بنفسه. شاربلس والـسيدة بنكرتون يغادران وبترفلاي تنهار.

تأمر سوزوكي أن تلعب مع الصبي. ثم تتناول سيف والدها الأثري. سـوزوكي تدفع الطفل إلى الغرفة، ولكن بترفلاي تودع ابنها وتتركه يستمر في اللعب. وتتهيأ للانتحار. وفي اللحظة التي يدخل فيها بنكرتون وشاربلس الغرفة تغرز السيف في رقبتها وتسقط فاقدة الحياة.

* * *